التقنيات في الفنون والتصميمات: نعمة أم نقمة؟

الفن هو لغة الروح، وصوت الأحلام والآلام، يُعبّر عن الوجود بطريقة مبدعة تتجاوز حدود الزمان والمكان. أما التوثيق، فهو العين الراصدة التي تسجل هذا الإبداع وتحفظه للأجيال القادمة، ليبقى شاهدًا على ثقافتنا وما نتركه من أثر. وفي عصر التكنولوجيا، بات الفن والتوثيق وجهين لعملة واحدة، تجمع بين الإبداع والابتكار من جهة، وبين الحفظ والاستدامة من جهة أخرى.

لكن مع هذه القفزة التكنولوجية، يُطرح سؤالًا مهمًا: هل تعزز الأدوات الرقمية إبداعنا، أم تهدد جوهره؟
يشهد عصرنا انفجارًا تقنيًا هائلًا في مجالات التصميم والفنون، حيث باتت البرامج الحديثة توفر دقة وسرعة غير مسبوقة، وتفتح آفاقًا لا نهائية للتجريب والتعبير، إذ ظهرت أعمال ثلاثية الأبعاد، وفنون تفاعلية، ومشاريع فنية رقمية تُسهم في تجديد لغة الفن وتعميق تأثيره الجماهيري والثقافي.

ومع ذلك، لا يخلو هذا التقدم من تحديات. فالتقنيات قد تهدد أصالة العمل الفني، أو تقلل من دور الفنان التقليدي، خاصة في المجتمعات التي تعتمد على الحِرف اليدوية، كما أن الاستخدام غير الواعي للتقنيات قد يؤدي إلى الإضرار بالبيئة أو طمس الهوية الثقافية.

ولذلك، تُصبح الاستدامة والتوثيق الرقمي أدوات جوهرية في مواجهة هذه التحديات، فالتوثيق لم يعد مجرد أرشفة تقليدية، بل تحول إلى ممارسة رقمية ذكية، تحمي الأعمال وتؤرشف مسارات الإبداع وتُحافظ على التراث الثقافي والإنساني في ذاكرة مستدامة قابلة للتطوير.
إذن، كيف نضمن أن تبقى التكنولوجيا أداة داعمة لا بديلة للإبداع؟

بوضع قوانين تحمي حقوق الفنانين وتُشجع الاستخدام الأخلاقي للتقنيات.
بتعليم المبدعين كيفية دمج الأدوات الحديثة دون أن يفقدوا جوهرهم الحرفي.
بتبني ممارسات بيئية مسؤولة، واستخدام تقنيات موفرة للطاقة.
بتأمين التوثيق الرقمي بأنظمة حماية قوية ضد الضياع أو التزوير.

وبهذه الخطوات، يمكننا أن نحول التكنولوجيا من "نقمة محتملة" إلى "نعمة مؤكدة"، تُعيد تعريف الفن لا كبديل للإنسان، بل كشريك ذكي له، يعبر عن إبداعه، ويحفظ أثره، ويؤسس لجمال أكثر عدالة وتوازنًا.

وفي هذا السياق، يُسلّط عددنا الحالي من مجلة الفن والتصميم الرقمي الضوء على جملة من المقالات والدراسات التي تستكشف هذا التفاعل المركب بين الفن والتقنيات الرقمية، وتتناول إسهاماتها في مجالات التصميم، والتوثيق، وحفظ التراث، مع التوقف عند التحديات الأخلاقية والبيئية التي تفرضها، سعيًا نحو مستقبل إبداعي أكثر وعيًا واستدامة.

د. مروة عصام الشوربجي
مدير تحرير المجلة العربية الدولية
للفن والتصميم الرقمي